

مقالات رأي

مقال رئيس مجلس السيادة عبدالفتاح البرهان أبصيفة (وول ستريت جورنال) الامريكية: حقيقة الحرب في السودان

أضواء البيان • 26-11-2025 • 8 دقائق قراءة



السودان بلد عميق الذاكرة؛ فتمتد جذور تاريخه إلى مملكة كوش التوراتية، إحدى أعظم حضارات أفريقيا. غير أن الحرب التي تشنها الآن ميليشيا قوات الدعم السريع ليست كأى صراع واجهناه من قبل؛ فهي تمزق نسيج مجتمعنا، وتقتلع ملايين الأشخاص من ديارهم، وتهدد كامل الإقليم بالخطر. ومع ذلك، لا يزال السودانيون ينظرون إلى حلفائهم في المنطقة وفي واشنطن بأمل. فالسودان يخوض معركة من أجل بقائه، ومن أجل سلام عادل لا يمكن بلوغه إلا بدعم شركاء يدركون حقيقة كيف بدأت هذه الحرب وما الذي يتطلب إنهاؤها.

وغالبا ما يسمع من هم خارج السودان روايات متضاربة حول جذور النزاع. وبوصفي القائد العام للقوات المسلحة السودانية ورئيس مجلس السيادة الانتقالي—الهيئة الحاكمة المؤقتة التي أنشئت عقب الإطاحة بالرئيس عمر

حسن البشير في عام 2019—أعلم أن الحقيقة واضحة. لقد اندلع الصراع لأن قوات الدعم السريع، وهي ميليشيا مدججة بالسلاح ذات سجل طويل من الوحشية، تمردت على الدولة. وعلى الرغم من نفيها استهداف المدنيين، فقد وثق مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، وجهات أخرى، عمليات قتل جماعي وعنف جنسي وترويع للمدنيين ارتكبتها الميليشيا. وعندما استولت قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر في أواخر أكتوبر، أفيد بأنها ذهبت آلاف المدنيين. وقد ذكر مدير مختبر الأبحاث الإنسانية في جامعة (بييل) أن مصادر ميدانية قدرت عدد القتلى بنحو 10 آلاف شخص قبل أن يفقد المختبر الاتصال—وهو رقم يقارب خمسة أضعاف ضحايا هجمات 11 سبتمبر الإرهابية، في مقياس قاتم لحجم الفظائع التي أطلقت.

القد أدركت منذ وقت طويل أن قوات الدعم السريع كانت بمثابة قنبلة موقوتة. فقد نشأت هذه القوات، التي كانت تعرف سابقا بالجنجويد، في مطلع الألفية كميليشيا مساندة في دارفور، ثم تحولت لاحقا إلى قوة مستقلة واسعة النفوذ. وبحلول فترة الانتقال السياسي في 2019، كانت قد تطورت إلى تشكيل شبه عسكري مستقل، شديد التسليح، يتصرف خارج منظومة القيادة الرسمية للدولة. هذا الهيكل—مقتربا بمواردها المالية الخاصة وسجلها الموثق بالانتهاكات—شكل تهديدا مباشرا لاستقرار السودان ووحدة مؤسساته الوطنية.

وذلك سعت الحكومة السودانية في ديسمبر 2022 إلى اتباع مسار يهدف إلى دمج قوات الدعم السريع في الجيش السوداني بصورة مسؤولة. كان هدفنا منع نشوب الصراع، وحفظ التماسك الوطني، وتوحيد جميع التشكيلات المسلحة تحت قيادة قانونية واحدة. لم تكن نيتنا المواجهة بل الإصلاح؛ ولا التصعيد بل التوحيد المنضبط للقوات التي تدافع عن السودان. لكن قوات الدعم السريع انقلبت في أبريل 2023 على الجيش الوطني الذي تعهدت بالانضمام إليه؛ فحركت قواتها سرا حول الخرطوم ومدن كبرى أخرى، واستولت على مواقع استراتيجية، وهاجمت منشآت حكومية وعسكرية. لقد غرست تلك الخيانة السودان في أتون حرب.

أوما يزيد هذا الوضع إيلا ما هو يقيننا بأن قوات الدعم السريع لا تتحرك وحدها. إذ نعتقد نحن وجهات أخرى، بينها إدارة الرئيس ترامب، أن هذه الميليشيا تحظى بدعم خارجي كبير في العتاد وغيره، من أطراف تظن خطأ أن تمكين مجموعة تتهمها الولايات المتحدة نفسها بارتكاب جرائم إبادة وتطهير عرقي سيخدم مصالحها الضيقة. والسودانيون يرون ذلك بوضوح؛ فهم يدركون كلفة تحويل بلادهم إلى ساحة لتصفية طموحات الآخرين.

أولن تبقى هذه الساحة حبيسة حدود السودان. فالحرب تهدد استقرار البحر الأحمر شرقا ومنطقة الساحل الهشة غربا، كما تشكل خطرا مباشرا على المصالح الأميركية. لقد عبرت قوات الدعم السريع عن عداتها للولايات المتحدة بوضوح لا لبس فيه. ففي وقت مبكر من الحرب، أفادت شبكة (إن بي سي) عن هجوم على ما يبدو نفذته عناصر مرتبطة بالدعم السريع على موكب دبلوماسي أميركي. ومؤخرا، في سبتمبر 2024، توفي عنصر امن في السفارة الأمريكية أثناء احتجازه لدى قوات الدعم السريع، وفقا لمكتب الشؤون الأفريقية في وزارة الخارجية الأمريكية. هذه ليست أفعال قوة تسعى للسلام أو تحترم المعايير الدولية.

أقي هذا السياق، استمع كثير من السودانيين باهتمام شديد إلى حديث وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو عن الحرب خلال قمة مجموعة السبع في كندا قبل أسابيع. كانت تصريحاته مشجعة لا لأنها خففت عنا، بل لأنه قال

الحقيقة الصعبة. فقد سمى الحرب بما هي عليه، وعرف قوات الدعم السريع، وسلط الضوء على الأيدي الخارجية التي تغذي العنف. لقد اتسمت كلماته بوضوح افتقده العالم كثيرا حين يتعلق الأمر بالسودان، حيث يجري تناول الأزمة بلغة مبهمّة أو تصورات مريحة للغير. فغالبية العالم ما زال ينظر إلى الصراع باعتباره مجرد صراع على السلطة بين جنرالين، لا تمردا عنيفا ضد الدولة السودانية وشعبها.

وبالروح ذاتها، كانت تصريحات الرئيس ترامب الإيجابية عقب لقائه بصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان، ولي عهد المملكة العربية السعودية، مشجعة. ونحن نرحب بالجهود المخلصة للولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية من أجل تحقيق سلام عادل ومنصف في السودان، ونقدر اهتمامهما والتزامهما المستمر بإنهاء إراقة الدماء. ونؤكد استعدادنا للعمل الجاد معهما من أجل السلام الذي طالما تاق إليه الشعب السوداني. غير أن أي حل يضمن سلاما دائما في المنطقة يستلزم تفكيك ميليشيا الدعم السريع ومرتزقتها. فلا مكان لهم ولا لحلفائهم في مستقبل السودان الأمني أو السياسي. أما النافذة الوحيدة التي قد تبقى مفتوحة لأفراد الدعم السريع فهي إمكانية دمج بعض عناصر الميليشيا في الجيش الوطني، ولكن وفق معايير مهنية صارمة، ولمن هم غير متورطين في أي جريمة.

وينظر الشعب السوداني اليوم إلى واشنطن لاتخاذ الخطوة التالية: البناء على صراحة الرئيس الأميركي والعمل معنا—ومع من في المنطقة ممن يسعون بصدق إلى السلام—لإنهاء هذه الحرب. والإجماع بين السودانيين أن السيد ترامب قائد يتحدث مباشرة ويتحرك بحسم، ويعتقد كثيرون أنه يمتلك الإرادة لمواجهة الأطراف الأجنبية التي تطيل أمد معاناتنا.

والسودان لا يطلب صدقة ولا يطلب من الخارج اختيار طرف دون آخر. بل يطلب من العالم أن يختار بين الاستقرار والعنف؛ بين دولة ذات سيادة تحاول حماية مواطنيها وميليشيا تمارس التطهير العرقي تسعى لتدمير المجتمعات. وعندما تنتهي الحرب—ويجب أن تنتهي—يريد السودان أن يكون شريكا قويا للولايات المتحدة؛ أن يساهم في حماية الاستقرار الإقليمي، ومكافحة الإرهاب، وإعادة بناء المدن والبلدات المدمرة. وسيكون للشركات الأميركية دور مهم في إعادة الإعمار والاستثمار والتنمية طويلة الأمد.

ونريد أيضا أن يستعيد السودان دوره كقوة إقليمية إيجابية. فقد اتخذ السودان في عام 2021 خطوة تاريخية بانضمامه إلى (الاتفاقات الإبراهيمية). ونحن نؤمن بأن السلام والتعاون هما الطريق الوحيد نحو شرق أوسط وقرن أفريقي مستقر. ولا يزال هذا النهج هو ما يوجه بوصلتنا.

ولكن دعوني أكون واضحا: إن السلام الحقيقي في السودان لن يتحقق عبر النصر العسكري وحده. يجب أن يقوم على الديمقراطية وسيادة القانون وحماية حقوق شعبنا. وتظل القوات المسلحة السودانية ملتزمة بالانتقال إلى الحكم المدني—عملية قطعها الحرب لكنها لم تهمل. فشعبنا يستحق فرصة اختيار قادته وتحديد مستقبله.

أوقف السودان اليوم على مفترق طرق: طريق يؤدي إلى الانهيار وفوضى إقليمية، وآخر يقود إلى التعافي وتحقيق الوعد المؤجل للديمقراطية والاستقرار. ولا يمكننا سلوك هذا الطريق وحدنا؛ فنحن بحاجة إلى شركاء يدركون خطورة اللحظة ويملكون الشجاعة لمواجهة الحقائق الصعبة.

ألقـد عانى الشعب السودانى ما يكفى. وعلى العالم أن يقف معه، لا مع من يسعون لتمزيق بلاده. والسودان مستعد للعمل البناء مع إدارة الرئيس ترامب ومع كل من يسعى بصدق إلى السلام.

أالسلام لا يبنى على الأوهام، بل على الحقيقة. وفي هذه اللحظة، الحقيقة هي أقوى حليف للسودان.

مقال-رئيس-مجلس-السيادة-عبدالفتاح-البرهان-بصحيفة-وول-ستريت-جورنال-الامريكية-حقيقة

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية – جميع الحقوق محفوظة